

118698 - الإجماع على كروية الأرض

السؤال

هل هناك إجماع على كروية الأرض ؟ وإذا كان فما هي الأدلة من القرآن أو السنة أن الأرض كروية أو بيضاوية ؟

الإجابة المفصلة

حکى غير واحد من أهل العلم الإجماع على كروية الأرض ، ومن ذلك :

ما نقله شیخ الإسلام ابن تیمیة رحمه الله عن أبي الحسین ابن المنادی رحمه الله ، حيث قال " وقال الإمام أبو الحسین أحمد بن جعفر بن المنادی من أعيان العلماء المشهورین بمعرفة الآثار والتصانیف الكبار في فنون العلوم الدينیة من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد : لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة"

قال : وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة . قال : ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد ، بل على المشرق قبل المغرب " انتهى من "مجموع الفتاوى" (25/195) باختصار .

وسئل رحمه الله : عن رجالين تنازعا في "كيفية السماء والأرض" هل هما "جسمان كرييان" ؟ فقال أحدهما كرييان ؛ وأنكر الآخر هذه المقالة وقال : ليس لها أصل وردها فما الصواب ؟ فأجاب : "السموات مستديرة عند علماء المسلمين ، وقد حکى إجماع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء أئمة الإسلام : مثل أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادی أحد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد وله نحو أربعين مصنف ، وحکى الإجماع على ذلك الإمام أبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزي ، وروى العلماء ذلك بالأسانید المعروفة عن الصحابة والتابعین ، وذکروا ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ، وبسطوا القول في ذلك بالدلائل السمعية ، وإن كان قد أقيم على ذلك أيضا دلائل حسابية ، ولا أعلم في علماء المسلمين المعروفين من أنكر ذلك ، إلا فرقۃ يسيرة من أهل الجدل لما ناظروا المنجمین قالوا على سبيل التجویز : يجوز أن تكون مربعة أو مسدسة أو غير ذلك ، ولم ينفوا أن تكون مستديرة ، لكن جوزوا ضد ذلك ، وما علمت من قال إنها غير مستديرة - وجزم بذلك - إلا من لا يؤبه له من الجھال ... انتهى من "مجموع الفتاوى" (6/586)

وقال أبو محمد ابن حزم رحمه الله : " مطلب بيان كروية الأرض :

قال أبو محمد وهذا حين نأخذ إن شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به ، وذلك أنهم قالوا : إن البراهین قد صحت بأن الأرض كروية ، والعامة تقول غير ذلك ، وجوابنا وبالله تعالى التوفيق : أن أحداً من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تکویر الأرض ، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه کلمة ، بل البراهین من القرآن والسنة قد جاءت بتکویرها ... " وساق جملة من الأدلة على ذلك "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (2/78) .

ومن الأدلة على كروية الأرض :

قوله تعالى : (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) الزمر/5 .
وقد استدل ابن حزم وغيره بهذه الآية .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " الأرض كروية بدلالة القرآن ، والواقع ، وكلام أهل العلم ، أما دلالة القرآن ، فإن الله تعالى يقول : (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) ، والتکوير جعل الشيء كالكور ، مثل كور العمامة ، ومن المعلوم أن الليل والنهر يتعاقبان على الأرض ، وهذا يقتضي أن تكون الأرض كروية ؛ لأنك إذا كورت شيئاً على شيء ، وكانت الأرض هي التي يتکور عليها هذا الأمر لزم أن تكون الأرض التي يتکور عليها هذا الشيء كروية .
وما دلالة الواقع فإن هذا قد ثبت ، فان الرجل إذا طار من جدة مثلاً متوجهاً إلى الغرب خرج إلى جدة من الناحية الشرقية إذا كان على خط مستقيم ، وهذا شيء لا يختلف فيه اثنان .

وأما كلام أهل العلم فإنهم ذكروا أنه لو مات رجل بالشرق عند غروب الشمس ، ومات آخر بالمغرب عند غروب الشمس ، وبينهما مسافة ، فإن من مات بالمغرب عند غروب الشمس يرث من مات بالشرق عند غروب الشمس إذا كان من ورثته ، فدل هذا على أن الأرض كروية ، لأنها لو كانت الأرض سطحية لزم أن يكون غروب الشمس عنها من جميع الجهات في آن واحد ، وإذا تقرر ذلك فإنه لا يمكن لأحد إنكاره ، ولا يشكل على هذا قوله تعالى : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيْلِ كَيْفَ حُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفُ سُطِحَتْ) لأن الأرض كبيرة الحجم ، وظهور كرويتها لا يكون في المسافات القريبة ، فهي بحسب النظر مسطحة سطحاً لا تجد فيها شيئاً يوجب القلق على السكون عليها ، ولا ينافي ذلك أن تكون كروية ، لأن جسمها كبير جداً ، ولكن مع هذا ذكروا أنها ليست كروية متساوية الأطراف ، بل إنها منبعة نحو الشمال والجنوب ، فهم يقولون : إنها بيضاوية ، أي على شكل البيضة في انبعاجها شمالاً وجنوباً " انتهى من "فتاوي نور على الدرب".

وبهذا تعلم أن كون الأرض كروية ، لا ينافي كونها كالبيضة ، وإنما القول الباطل هو الزعم بأنها مسطحة كما كانت تعتقد الكنيسة ، ولهذا كانت تلعن وتحرق من يقول ب克رويتها من العلماء ، وينظر : "العلمانية نشأتها وتطورها" (1/130) .
والله أعلم .